الأستغرافية الجزائرية بالحواضر المغربية خلال القرنين (10و11 هـ) الموافق لـ (16 و17م)

بن سالم الصالح،
باحث دكتوراه،
جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة

الملخص:

بعد انتصاب الحكم العثماني بالجزائر في بداية القرن (10هـ/16م) مقابل رفض الأشراف السعديين الانظواء تحت لواء الدولة العثمانية، عرفت العلاقات الجزائرية المغربية مرحلة من الضبابية فتارة تكون العلاقات قوية ومتينة وتارة تكون متوترة حد التدخل العسكري، وأمام هذا الوضع اتخذ علماء المغربين الأوسط والأقصى طريقا للتواصل ومد جسور العلاقات في جانبها الثقافي حيث نشطت الرحلات الحجازية والعلمية بين حواضرهما ، فلم يكتفي علماء القطرين بالتواصل والتفاعل الثقافي عبر تبادل الرسائل ومنح الإجازات وإقامة المناظرات بل تعداها إلى تبادل المؤلفات بمختلف أنواعها. حيث لاقت المؤلفات الجزائرية شهرة واسعة بالحواضر المغربية خلال فترة الحكم السعدي حيث أصبحت من المصادر المهمة التي لا يمكن لأي عالم أو طالب مغربي الاستغناء عنها.

الكلمات المفتاحية: التواصل، الثقافي، الجزائر، المغرب، المصنفات

Abstract :

After erection of the Ottoman rule in Algeria at the beginning of the 16th century AD versus rejected Ashraf Saadi Alanzawa under the banner of the Ottoman Empire, the Algerian-Moroccan relations know stage of Blur Sometimes Relqtions ships are strong and solid, and at times tense and even reach the level of military intervention, so check the external balances in Morocco Far Europe relations hand and the Ottoman Empire on the other hand, in front of this situation taken a two scientists a way to reach out and build bridges of relations in the cultural part, where he has been active trips Hijazi and science between the capitals of the two countries, not only the two scientists to communicate and cultural interaction through the exchange of letters and the granting of licenses and the establishment of debates, but also transgressed the exchange works various kinds. Where he met with Algerian workbooks wide fame Balhawwadhar Moroccan

during Saadi judgment where it became one of the important sources for any scientist or a Moroccan student can not do without.

Key words : Communication, cultural, Algeria, Morocco,

لقد ورث علماء القرنين (10- 11هـ/16- 17م) بكل من الجزائر والمغرب الأقصى رصيدا كبيرا من المصنفات الفقهية والدينية والعلمية لا سيما علماء القرنين (8- 9هـ/14- 15م)، ففي العلوم اللغوية اهتم العلماء بالنحو والصرف والعروض والبلاغة واللغة والأدب والتاريخ، بينما اهتموا في العلوم النقلية بدراسة القرآن وتفسيره وعلوم الحديث والفقه وأصوله والسيرة وعلم الكلام والتصوف من العلوم العقلية، أما العلوم العقلية فاهتموا بكل من المنطق والرياضيات والحساب والطب والهندسة والفيزياء والكيمياء وعلم الكلام والتصوف.

كما انتشر ما يعرف بالتيار الشعبي، وهي المؤلفات التي تهتم بحياة العامة والعلماء من خلال كتب التراجم والمناقب والطبقات والفهارس والأنساب والتصوف بمختلف أنواعها على حساب التيار الرسمي، والذي كان منتشرا بكثرة سابقا، والمهتم بإنجازات السلطة والحكام مع استثناءا لمرحلة أحمد المنصور السعدي التي عرفت عودة هذا النوع من المؤلفات. ولم تقتصر مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) على ظاهرة تنقل العلماء، بل تعداها إلى انتقال المصنفات سواء القديمة أو الجديدة منها سواء كانت جزائرية أو وافدة من المشرق، حيث تمكنت هذه المصنفات من فتح فضاءا واسعا لانتقال مختلف التيارات الفكرية والمذهبية والعلمية بين البلدين.

وقد مر وصول المصنفات الجزائرية إلى المغرب الأقصى خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) بعدة أشكال ومظاهر :

- نقل المصنفات المشرقية التي جاؤوا بها إلى الجزائر وأدخلوها لأول مرة إلى المغرب الأقصى.
- نقل مصنفاتهم التي ألفوها بالجزائر.
- نقل مصنفات من سبقوهم من أعلام الجزائر وذلك اما كتابا أصليا أو حفظا في الصدر
- تأليف المصنفات بعد هجرتهم إلى المغرب الأقصى (الصادقي، ح. 2010: 251- 252)

أولا- المصنفات الجزائرية التي نقلها أو ألفها علماء الجزائر بالحواضر المغربية:

ومن بين المصنفات التي وصلت إلى المغرب الأقصى وعرفت اهتماما ورواجا كبيرا بين علماء وطلبة وسلاطين المغرب الأقصى خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) نذكر :

1- مصنفات محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م):

تعتبر مؤلفاته من أهم الكتب التي كانت تدرس وتعتمد من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى (التازي، ع. 2000، ج2: 422)، حتى أن ابن أبى محلي نصح العوام بضرورة التمسك بالتوحيد الذي جاء به السنوسي فقال (فمن لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكره السنوسي فهو كافر لا يضرب له في الإسلام بنصيب) (العلوي، ع. 1998: 134).

وأهم مصنفاته التي كانت من المراجع الأساسية لدى طلاب العلم بالمدن المغربية (**العقائد**) وهي خمسة : **المقدمة، الصغرى، صغرى الصغرى، الوسطى، الكبرى** (الفاسي، م. ج1. 2005: 122) ، وقد قال عنها العلامة أبو العباس أحمد المقري:

ولا مثل ما أبدى السنوسي إذ غدت عقائده تحوي خصال رهان (المقري، أ. 2011: 328- 329)

أ- صغرى السنوسي :

هي أهم عقيدة من بين الخمسة التي نالت شهرة واهتماما وتسمى **بأم البراهين** (المصري، م. 2011: 39)، والتي فازت بالنصيب الأكبر من اهتمام طلبة وعلماء المغرب الأقصى، فوضعوا لها شروحا ومختصرات كما خصص لتدريسها كرسي بالقرويين يختار له أحسن الشيوخ والعلماء في علوم الكلام والعقائد (بن عبد الله، ع. 2000: 122)، وقد انتقلت من تلمسان إلى فاس عبر العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال الذي كان يقوم بتدريسها بفاس، فأخذها عنه أبو المحاسن الفاسي (الحفناوي، أ. 1991: 258- 259)، بالإضافة إلى أحمد بن جيدة المديوني الوهراني، وهو من تلامذة السنوسي أخذها عنه ونشرها بفاس وكان متخصصا في تدريسها هناك، وعنه أخذها علي اللخمي الذي عاد إلى مدينته بالقصر الكبير وقام بتدريسها ونشرها هناك (حجي، م. 1995: 282)، ومحمد ابن الوقاد التلمساني الذي تكفل بنشرها بمدينة تارودانت (الحضيكي،

م. 2006: 287)، ومن جملة علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بها نذكر:

اهتمام علماء المغرب الأقصى بصغرى السنوسي	الاهتمامات
أحمد بن علي المنجور (ت 995هـ/1587م)	ترك حاشية على الصغـرى
عبد الله السملالي (ت 1052هـ/1643م)	ترك تعليقا على الصغـرى
محمد ابن عرضون (ت 1012هـ/1603م)	له عنها (الحفيدة في شرح العقيدة)
عبد الرحمن الفاسي (ت 1096هـ/1686م)	ترك نظما على الصغـرى
عبد الرحمن الفاسي (ت 1036هـ/1626م)	ترك حاشية على شرح الصغرى
الحسن الهداجي (ت 1006هـ/1598م)	ترك شرحا على الصغـرى
أحمد السلامي (ت 1027هـ/1618م)	ترك حاشية على الصغـرى
محمد الفجيجي (ت 1048هـ /1628م)	ترك شرحا على الصغـرى
أبو البركات الفاسي (ت 1091هـ/1681م)	أخذ عن الصغـرى بوأاااتت
أحمد الغنيمي (ت 1044هـ/1624م)	ترك حاشية على الصغـرى
الحسن الزياتي (ت 1023هـ/1614م)	ترك حاشية على الصغـرى
علي الهداجي (ت 1006هـ/1598م)	ترك شرحا على الصغـرى
الشيخ ابن خدة (ت ق10هـ/16م)	ترك حاشية على الصغـرى
عيسى السكتاني (ت 1062هـ/1652م)	ترك حاشية على الصغرى لم يكملها
عيسى السكتاني (ت 1062هـ/1652م)	ترك شرحا على شرح الصغرى
أحمد بن علي (ت 1027هـ/1618م)	ترك حاشية على شرح الصغرى
يبورك السملالي (ت 1058هـ/1638م)	ترك شرحا على الصغـرى
محمد الشفشاوني (ت 1027هـ/1618م)	ترك حاشية على الصغـرى
أحمد بن أبي المحاسن(ت 1021هـ/1612م)	ترك حاشية على الصغـرى
أبو القاسم بن سودة (ت 1004هـ/1596م)	كان يدرس الصغرى بجامع القرويين
أبو القاسم بن سودة (ت 1004هـ/1596م)	كان يقرأ الصغرى بجامع القرويين بفاس
محمد بن أحمد اليستيني (ت ق10هـ/16م)	كان يدرس الصغرى بجامع القرويين
عبدالرحمن القصري (ت 1013هـ/1604م)	كان يدرس الصغرى بالقصر الكبير
أحمد بن علي العلمي (ت ق11هـ/17م)	كان يدرس الصغرى بمدينة شفشاون

ب- كبرى السنوسي :

وهي المصنف الثاني من عقائد السنوسي الذي لقي شهرة واهتماما من قبل علماء المغرب الأقصى، وقد قام مجموعة من أعلام تلمسان بنقلها إلى مدن المغرب الأقصى كمحمد ابن الوقاد التلمساني الذي تكفل بتدريسها ونشرها بمدينة تارودانت (الحضيكي، م. 2006: 287)، ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني الذي كان يدرسها بمدينة فاس (الحفناوي، أ. 1991: 258- 259)، وابن أبي جيدة الوهراني الذي درسها هو الآخر بمدينة فاس، وعنه أخذها علي اللخمي وعاد إلى مدينة القصر الكبير أين نشرها هناك (حجي، م. 1995: 282)، كما تكفل محمد الشريف التلمساني المري بتدريسها بالقرويين (التازي، ع. 2000: 383)، كما كانت **كبرى السنوسي** من المؤلفات الرئيسية في تدريس التوحيد بمدينة تطوان خلال القرنين(10- 11هـ/16- 17م) (السعود، ع. 2007: 283- 284)، أما علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بها :

اهتمام علماء المغرب الأقصى بكبرى السنوسي	الاهتمامات
محمد القصار (ت ق10هـ/16م)	ترك حاشية على شرح الكبـرى
ابن عاشر (ت 1040هـ/1620م)	ترك تقييدا على الكبـــرى
ابن عاشر (ت 1040هـ/1620م)	ترك طرر على الكبـــرى
أحمد المنجور (ت 995هـ/1587م)	ترك عنها (الحاشية الصغرى على الكبرى)
أحمد المنجور (ت 995هـ/1587م)	ترك عنها(الحاشية الكبرى على شرح الكبرى)
أحمد المنجور (ت 995هـ/1587م)	ترك شرحا على الكبـــرى
عبد الواحد الحميدي (ت ق10هـ/16م)	كان يدرس الكبرى بجامع القرويين بفاس
أحمد السلاسي (ت 1065هـ/1655م)	كان متخصصا بتدريس الكبرى بمدينة فاس
محمد اليستيني (ت ق10هـ/16م)	كان يدرس شرح الكبرى بمدينة فاس

ج- مختصر السنوسي في المنطق :

انتقل من تلمسان إلى فاس عن طريق تلامذة السنوسي، فأخذها عنهم أبي زكرياء يحي السوسي(ت927هـ) (الكوهن، ع. 2004: 32)، ويذكر أبو المحاسن(ت1013هـ/1603م) بأنه من جملة ما أخذه ودرسه بمدينة فاس هو مختصر السنوسي (الفاسي، أ. 2009: 537)، أما علماء

المغرب الأقصى الذين اهتموا بمختصر السنوسي خلال القرنين (10-11هـ/16- 17م):

اسم العالم المغربي الذي اهتم بالمختصر	الاهتمامات
عبد الرحمن الفاسي(ت 1036هـ/1626م)	ترك حاشية على المختصر
أبو سالم العياشي (ت 1079هـ)	ترك سندا لمختصر السنوسي
علي بن قاسم البطوئي(ت1039هـ/1619)	ترك تقييدا على المختصر
محمد بن أحمد اليستيني(ت ق10هـ/16م)	كان يدرس المختصر بجامع القرويين
الشيخ سقين (ت ق10هـ/16م)	كان يدرس المختصر بمدينة فاس
عيسى السكتاني (ت 1062هـ/1652م)	كان متخصصا بتدريس المختصر

وإذا نالت كل من **الصغرى والكبرى** في العقائد والمختصر في المنطق للعلامة السنوسي رواجا وإهتماما بمختلف المدن المغربية، فإن **العقيدة الوسطى** هي الأخرى لاقت بعض الإهتمام وكانت مرجعا لابد منه عند طلبة مدينة تطوان (السعود، ع. 2007: 283- 284)، وللدلالة على الأهمية القصوى لمؤلفات الشيخ السنوسي عند علماء المغرب الأقصى، تلك الرسالة التي بعث بها الشيخ القصار بمدينة فاس إلى تلميذه أحمد بن علي العلمي بمدينة شفشاون يخبره فيها : (وفرحت غاية بختمك الصغرى فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها وبالك - إياك - تخالف السنوسي في شيء إلا بعد مشاورة غير واحد) (حجي، م. 1995: 320)، ولم يقتصر علماء المغرب الأقصى على أخذ مصنفات السنوسي بالمغرب الأقصى فقط بل تعدى ذلك إلى الجزائر حين أخذ الرحالة الروداني جميع مؤلفات السنوسي خاصة العقائد بشروحها من عند شيخه سعيد قدورة بمدينة الجزائر (الروداني، م. 1988: 181).

2- مصنفات أحمد بن محمد إبن زكري (ت899 هـ/1494م):

وتأتي مصنفاته في الدرجة الثانية من حيث الاهتمام والاقبال من طرف علماء وطلبة المغرب الأقصى بعد مصنفات السنوسي، وقد تكفل الشيخ أبي زكرياء يحي بن مخلوف السوسي(ت927هـ) بنقل **نظم محصل المقاصد** من تلمسان إلى مدينة فاس (الفاسي، م. 2005: 271)، وقد خصص بمسجد القرويين بمدينة فاس كرسي مستودع باب الحفاة لتدريس نظم ابن زكري في علم الكلام، وخصصت له أحباسا تنفق على الشيوخ الذين يدرسونه، وأحباسا أخرى مخصصة لايواء الطلبة (بن عبد

اللّه، ع. 2001، ج1: 122)، ومن أهم علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بتراث ابن زكري:

اسم العالم المغربي الذي اهتم بمؤلفات ابن زكري	الاهتمامات
عبد الواحد الرجراجي(ت ق10هـ/16م)	ترك مختصرا لمنظومة ابن زكـــري
محمد التمنارتي (ت 971هـ/1563م)	ترك شرحا لمنظومة ابن زكـــري
أحمد المنجور (ت 995هـ/1587م)	ترك (نظم الفرائد ومبدى الفوائد لمحصل المقاصد) ومختصر له
ابن أبي النعيم (ت 1032هـ/1622م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين
محمد الهشتوكي(ت 109هـ/1688م	كان يدرس موجز ابن زكري في الحديث
الشيخ السراج (ت ق10هـ/16م)	كان يدرس محصل بفاس
عيسى السكتاني(ت1062هـ/1652م)	كان يدرس محصل المقاصد بفاس

ويذكر ابن عسكر الشفشاوني بأن أهل المغرب الأقصى يفضلون عقائد السنوسي في علم الكلام على نظم ابن زكري من جهة التحقيق والانقطاع إلى اللّه تعالى، بينما كان نظم ابن زكري له صيت بعيد وجاه عظيم عند الحكام والسلاطين (الشفشاوني، م. 2003: 111).

3- مصنفات أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م):

هاجر من مدينة قسنطينة إلى المغرب الأقصى وترك به الكثير من المصنفات أهمها **شرف الطالب في أسمى المطالب** و**الوفيات**، وهما المؤلفان اللذان نالا نصيبا كبيرا من اهتمام علماء المغرب الأقصى ونذكر منهم : أبي عبد اللّه محمد بن علي الفشتالي (ت1021هـ/1612م) الذي ترك منظومة عن معجم الوفيات نظم فيه **وفيات ابن قنفذ** (بن سودة، ع. 1997: 280) وسماها **لامية الوفيات** بها 300 بيتا (القادري، م. 2009: 309)، كما إهتم بها أيضا أبو العباس أحمد ابن القاضي الذي ترك مؤلفا عنها سماه **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**، وقد ذيل به كتاب **وفيات ابن قنفذ** (ابن القاضي، أ. 1981: 155). ملاحظة هناك مخطوط غير محقق في الحساب موجود اليوم في المكتبة الملكية بالرباط وللأسف الشديد كل

مؤلفات القنفد القسنطيني موجودة في مكتبات خزانات المملكة المغربية .**حطُ النقاب**

وقد وصلت كتب ابن قنفذ القسنطيني إلى مدينة مراكش خلال القرن (11هـ/17م) وذلك ما جاء عند المؤرخ أحمد بابا التنبكتي في نهاية كتابه **كفاية المحتاج** حيث يذكر بأنه اعتمد في تأليف كتابه على مجموعة من المؤلفات التي كانت موجودة بمدينة مراكش ومنها رحلة ووفيات ابن قنفذ (التنبكتي، أ. 2002: 516- 517)، كما يذكر محمد الروداني بأنه من جملة ما أخذه بالجزائر عن شيخه سعيد قدورة هو **تقريب الدلالة في شرح الرسالة** لصاحبه ابن قنفذ (الروداني، م. 1988: 182).

4- مصنفات الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت876هـ/1470م):

ومن مؤلفاته التي وصلت إلى المغرب الأقصى ونالت شهرة واسعة هو تفسيره للقرآن الكريم والمسمى **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (البوعبدلي، م. 2004: 11- 12) ، وقد كان يدرس بمختلف المساجد والمدارس المغربية خلال القرنين(10- 11هـ/16- 17م) (الفاسي، م. 2005: 271)،ومن مصنفاته أيضا التي عرفت رواجا كبيرا بالمغرب الأقصى كتابه **إسياغوجي** في المنطق (كريم، ع. 2006: 307)، حيث يذكر السلطان السعدي أبو العباس أحمد المنصور الذهبي بأنه من جملة ما قرأه على شيخه أحمد المنجور هو إسياغوجي في المنطق (الفشتالي، ع. 2005: 266).

كما اعتمد المؤرخ أحمد بابا في تأليف كتابه **تحفة الفضلاء** بكتب الثعالبي خاصة **العلوم الفاخرة والنصائح** (التنبكتي، أ. 1992: 51،27)، وهذا يدل على أنها كانت متوفرة وموجودة بمراكش أين كان يقطن أحمد بابا، ويذكر محمد بن سليمان الروداني بأنه من جملة ما أخذه عن شيخه قدورة بمدينة الجزائر هو تفسير الثعالبي للقرآن الكريم (الروداني، م. 1988: 176).

5- مصنفات أبو عبد الله الحافظ التنسي (ت899هـ/1493م):

رغم أن الحافظ التنسي لم ينتقل إلى مدينة فاس والمغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته نالت اهتماما وشهرة وتقديرا من طرف العلماء هناك، فقد قام الحسن بن يوسف الزياتي (ت1023هـ) بترك حاشية على شرح الضبط للتنسي (القادري، م. 2009: 309)، ومن الكراسي التي وضعها بنو

وطاس بجامع القرويين بمدينة فاس كرسي **صحيح البخاري** بشرحه **فتح الباري** لابن حجر العسقلاني بخط الحافظ التنسي منقولا عن ابن حجر، وكان هذا الكرسي من أبرز كراسي علم الحديث بجامع القرويين (المنوني، م. 1966: 94).

6- مصنف عبد الرحمن الأخضري (ت983هـ/1575م):

صحيح أن العلامة عبد الرحمن الأخضري لم تسمح له الفرصة لزيارة المغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته وصلت إلى مختلف المدن المغربية، ومن أشهر كتبه التي نالت شهرة ودراسة بالمغرب الأقصى **السلم المرونق** وهو عبارة عن منظومة من 144 بيتا لخص فيه علم المنطق والحكمة (الدراجي، ب. 2009: 295- 296)، فقد كان يدرس بمدينة تطوان، ويعتبر من المؤلفات الرئيسية لدراسة علم المنطق (السعود، ع. 2007: 283- 284)، كما شاع **شرح السلم المرونق** بمختلف المدن المغربية من تأليف سعيد قدورة والذي يعتبر من أفضل الشروح حوله (سعد الله، أ. 1985: 159- 160).

7- مصنفات أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م):

بعد فراره من مدينة تلمسان إلى مدينة فاس وتقلده لأعلى المناصب العلمية بجامع القرويين من تدريس وإمامة وإفتاء وخطابة، ترك الكثير من المؤلفات بالمغرب الأقصى، فبمجرد وصوله لمدينة فاس ترجاه طلبتها بأن يؤلف لهم كتابا حول شخصية أبو عبد الله محمد المقري فاستجاب لطلبهم هذا، حيث ذكر أحمد المقري بأنه شاهد هذا المؤلف بنفسه لما زار مدينة فاس، لكن أهم مصنفاته على الاطلاق كان **المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** (نويهض، ع. 1971: 94- 50)، فقد قام أبي الحسن علي بن أبي بكر المصمودي السكتي (ت 964هـ/1566م) باخراج المعيار لأول مرة من مبيضته ثم قام بنسخه وتوزيعه بمدن المغرب الأقصى (المنجور، أ. 1976: 38- 39)

كما قام أحمد بن سعيد المجيلدي(ت 1094هـ/1683م) بتلخيص المعيار وسماه **الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام** (التازي، ع. 2000،ج3: 794)، وتقديرا منه لجامع القرويين الذي احتضنه وجعل منه عالما مشهورا بفاس والمغرب الأقصى قام أحمد الونشريسي بترك مؤلفا حوله سماه **تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس** (ضيف، ب. 2002: 12).

8- مصنفات عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت955هـ/1549م):

لقد سار العلامة عبد الواحد الونشريسي على خطى والده أحمد حيث ترك إرثا كبيرا بالمغرب الأقصى بعد مقتله، والتي نالت اهتماما من طرف طلبة وعلماء مختلف مدن المغرب الأقصى، ومن بين هذه المؤلفات: **نظم قواعد مذهب مالك**، **شرح مختصر ابن الحاجب**، **نظم تلخيص ابن البنا في الحساب** (بن عبد الله، ع .ج2، 2001: 583 ، 702)، **قصيدة في التوسل بأولياء سينية ابن باديس** (الصادقي، ح. 2010: 251- 252) .

كما ترك نظما على قواعد أبيه أحمد **إيضاح المسالك** فشرحه شرحا وافيا (التنبكتي، أ. 2002: 213- 214)، وفهرسة لأهم شيوخه (بن سودة، ع. 1997: 211)، كما ترك خلفه مجموعة من الكنانيش التي أشار لها المنجور في فهرسه (بن عبد الله، ع. 1998: 134)، ومن أكبر شيوخ المغرب الأقصى الذين اهتموا بتراث عبد الواحد الونشريسي بمدينة فاس نجد تلميذه أحمد المنجور الذي ألف كتابا سماه **شرح إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك** (التنبكتي، أ. 2002: 80- 81) كما قام طلبته بالقرويين بجمع المسائل الفقهية التي كان يناقشها معهم، ومن بين هؤلاء تلميذه النحرير أبو زيد عبد الرحمن الكلالي (المنجور، أ. 1976: 55).

9- مصنفات عيسى بن موسى التوجيني (ت962هـ/1554م):

من قبيلة بني توجين إحدى بطون زناتة القاطنة بجبال الونشريس. رحل إلى مدينة فاس وتتلمذ على يد أحمد ابن غازي وترك مؤلفا حول أهم شيوخه سماه **بغية الطالب في ذكر الكواكب** (بوعزيز، ي. 2009: 230).

10- مصنفات محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني:

وقد زار محمد ابن مرزوق الحفيد مدينة فاس من قبل وترك بها مصنفه **النصح الخالص**، والذي اعتمد عليه المؤرخ السوداني أحمد بابا التنبكتي في تأليف كتابه **تحفة الفضلاء** لما كان بمدينة مراكش (التنبكتي، أ.

1992: 40)، كما اعتمد على مروياته في تأليف كتابه **كفاية المحتاج** (التنبكتي، أ. 2002: 516- 517).

11- مصنف أحمد الزواوي الجزائري (ت884هـ/1479م):

ومن أشهر مؤلفاته التي تجاوز صداها الجزائر ووصل إلى مدينة مراكش لاميته المعروفة **بالجزائرية** والتي قام السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي سنة (998هـ/1601م) بتحبيسها على مسجد القرويين بفاس (الفاسي، م. 1989: 376).

12- مصنف إبراهيم بن فايد بن هلال الزواوي القسنطيني (ت857هـ/1452م):

هو فقيه مالكي ومفسرا ولد ببجاية واستقر بقسنطينة، وقام بشرح مختصر خليل سماه **تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق** في مجلد كبير، والذي يقول عنه المؤرخ أحمد بابا التنبكتي بأنه رأى نسخة منه بخزانة جامع الشرفاء بمدينة مراكش (التنبكتي، أ. 2002: 99-100).

13- مصنف ابا القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد القرن 10هـ/16م):

استقر بمدينة تطوان بالمغرب الأقصى، وقد صنف كتابا حول الأندلسيين الذين حاولوا نشر المذهب الظاهري على حساب المذهب المالكي وسماه **الإنتصار للسنة والرد على الطائفة الأندلسية** في مجلدين، وقد لاقى رواجا بالمدن المغربية، وأشاد به الكثير من العلماء أمثال أحمد بن القاضي سنة 1587م (حجي، م. 1995: 282 / سعد الله، أ. 1985: 143).

14- مصنف محمد ابن الوقاد الصغير (ت قريبا 1098هـ/1687م):

والذي ترك مصنفا حول مدينة تارودانت، تناول فيه تاريخها السياسي ما بين (1069- 1658/1073- 1662)، فأصبح المصدر الأول في دراسة تاريخ المدينة خلال هاته الفترة (ابن الوقاد، م. 1998: 05- 18).

15- مصنف محمد بن هبة الله الوجديجي (ت983هـ/1577م):

هو الذي قام بشرح **رجَز أبي إسحاق التلمساني** في الفرائض، وقام بنشره بكل من مدينتي فاس ومراكش (ابن القاضي، أ. 1981: 325).

16/- مصنفات أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت930هـ/1524م):

قدم إلى مدينة فاس واستقر بها ومن أشهر مؤلفاته بها **جامع جوامع الإختصاص والتبيان فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان** حول آداب التربية والتعليم، ونال شهرة كبيرة بمدينة فاس وغيرها من المدن المغربية (الكتاني، م. 2004: 353)، كما ألف بها كتابه المسمى **الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين** الذي نال شهرة هو الآخر بمختلف الحواضر المغربية (شقرون، م. 1992 : 05- 10)، و ترك أيضا **تقييدا على مورد الضمان** (نويهض، ع. 1971: 79).

17- مصنف عبد الرحمن الوغليسي البجائي (ت786هـ/1384م):

الذي ألف أشهر مصنف في فقه الامام مالك والمعروف باسم **المقدمة الوغليسية في الأحكام الفقهية على مذهب الامام مالك**، والمختصرة باسم الوغليسية، والتي قام بشرحها الشيخ أحمد الزروق الفاسي (الشراط، م. 1997: 75)، وانتشرت بمختلف المدن المغربية.

18- مصنفات أحمد المقري (ت1041هـ/1631م):

لقد ترك العلامة أحمد المقري بالمغرب الأقصى قبل رحيله إلى المشرق بعض المؤلفات على غرار **روضة الآس**، و**المقصورة حول سور من القرآن الكريم** (الإفراني، م. 2004: 139)، ورغم أن بقية المؤلفات مثل : **نفح الطيب**، **أزهار الرياض**، **إضاءة الدجنة** قد ألفها بالمشرق إلا أنها وصلت إلى المغرب الأقصى، حيث قام علي بن أحمد الفاسي بترك مختصرا لنفح الطيب (القادري، م. 2009: 487).

19- مصنفات عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني (ت1073هـ/1662م):

الذي ترك عدة مؤلفات فزيادة على **منشور الهداية** ألف الفكون **الديوان** الذي يحتوي على 700 بيتا شعريا، وهو من المؤلفات المفقودة فلم يبقى منه سوى 100 بيتا التي نقلها ابو سالم العياشي وذكرها في رحلته **ماء الموائد** (سعد الله، أ. 1986: 91- 92)، حيث أهدى له محمد بن عبد الكريم الفكون النسخة الأصلية للكتاب، كما استعار منه العياشي أيضا **محدد السنان في غور خوان الدخان**، والذي قام أبو سالم العياشي بتلخيصه (العياشي، أ. 2011: 498- 504).

20- مصنفات أبو محمد عبد الله بن محمد العنابي (ت بعد القرن 10هـ/16م):

استقر بوادي درعة وألف قصيدة شعرية حول أستاذه ابن هلال السجلماسي (ت903هـ/1497م) سماها **جواهر الجلال في استجلاب مودة إبن هلال**، وشاع إستعمالها بكل من الجزائر والمغرب الأقصى (إبن مخلوف، م. 1931: 269).

ثانيا/- المصنفات المشرقية التي نقلها علماء الجزائر للحواضر المغربية :

إلى جانب المصنفات التي ألفها علماء الجزائر ووصلت إلى الحواضر المغربية خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) هناك نوعا آخرا لعملية انتقال المعارف التاريخية من الجزائر إلى المغرب الأقصى، فهي من تأليف مشرقي وتكفل علماء الجزائر بنقلها إلى المدن المغربية، فنذكر على سبيل المثال :

1- جوهرة التوحيد: لصاحبه إبراهيم اللقاني شيخ المالكية بمصر، ويعتبر محمد بن يحي العالم المعروف بالمذبوحي- من أعلام الجزائر خلال العهد العثماني- أول من أدخل هذا المصنف إلى المغرب الأقصى، وبالضبط إلى مدينة تطوان خلال الحكم السعدي (حجي، م. 1995: 319) .

2- شامل بهرام، شرح المختصر له، حواشي التفتازاني على العضد، شرح ابن هلال على ابن الحاجب الفرعي: دخلت لأول مرة إلى المغرب الأقصى مع العلامة محمد بن إبراهيم التلمساني (ت 845هـ/1441م) (مسعود، م. 1979: 51)، وكانت هذه المصنفات تدرس خلال الفترة السعدية بمختلف الحواضر المغربية .

3- شرح التهذيب: دخل لأول مرة إلى المغرب الأقصى بفضل أبناء الامام التلمساني حيث نسخوه بأموالهم الخاصة، وتكفلوا بنشره بمختلف أقطار المغارب (الشاهدي، ح. 2002: 93- 94)

4- مختصر ابن الحاجب: يعتبر أبو علي ناصر الدين الزواوي المشدالي (ت731هـ) أول من أدخل مختصر خليل لمنطقة المغارب. حيث مكث بالمشرق حوالي 20 سنة درس خلالها على تلاميذ ابن الحاجب ثم عاد وأدخل المختصر لمدينة بجاية ثم انتشر بمختلف المدن المغربية، وشاع استعماله كثيرا في الفترة السعدية (البوعبدلي، م. 1974: 138- 139).

5- مختصر خليل: يعتبر محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (ت 818هـ) هو أول من أدخله إلى مدينة فاس ثم مكناس التي توفي بها، وكان يدرس خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) بمختلف المدارس و المساجد المغربية (الكتاني، م. 2004: 383).

6- توضيح ابن مالك على صحيح البخاري: لصاحبه محمد بن أحمد المنوفي المصري (ت 1044هـ/1634م) الذي أهدى نسخة من كتابه للعلامة الجزائري أبو العباس أحمد المقري هذا الأخير قام باهدائه لبعض أكابر المغاربة بمصر، والذين نقلوه بدورهم إلى المغرب الأقصى (المقري، أ. 2011: 40).

من خلال ما تم تقديمه حول المصنفات الجزائرية بالمغرب الأقصى خلال القرنين (10- 11هـ/16- 17م) نستنتج:

- ❖ أن أهم المصنفات التي لاقت اهتماما من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى يعود أصحابها إلى القرن (9هـ/15م) رغم أن جلهم لم يزر المغرب الأقصى في حياته على غرار (محمد بن يوسف السنوسي، أحمد بن زكري، عبد الرحمن الثعالبي).
- ❖ أن اهتمام علماء المغرب الأقصى خلال العهد السعدي بالمصنفات الجزائرية فاق اهتمام علماء الجزائر خلال العهد العثماني بمصنفات من سبقوهم، وذلك راجع للركود الثقافي الذي شهدته الجزائر على حد وصف أبو القاسم سعد الله .
- ❖ لقد غلب على المصنفات المغربية المتعلقة بالمؤلفات الجزائرية ظاهرة الشروح والمختصرات والحواشي، وذلك راجع للثقافة السائدة آنذاك
- ❖ لم يقتصر الإهتمام المغربي بالمصنفات الجزائرية على الطلبة والعلماء، وإنما تعداه إلى السلاطين السعديين خاصة أحمد المنصور الذهبي الذي ساهم في نسخها وتحبيسها على مختلف المراكز الثقافية.
- ❖ تعتبر مصنفات السنوسي من أبرز المؤلفات التي نالت حصة الأسد من الإهتمام المغربي خاصة أم البراهين، وتليها مؤلفات ابن قنفذ القسنطيني.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

أولا- المصادر :

1- التنبكتي، أحمد بابا.(1422هـ/2002م). كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج - في تراجم المالكية - ، ط1. ضبط وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري، لبنان: دار ابن حزم.

2- التنبكتي، أحمد بابا.(1413هـ/1992م). تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، تحقيق سعيد سامي، المملكة المغربية: منشورات معهد الدراسات الافريقية.
3- الشفشاوني، محمد ابن عسكر.(1424هـ/2003م). دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ط3. تحقيق محمد حجي، المملكة المغربية: منشورات مركز التراث الثقافي.
4- المقري، أحمد.(1432هـ/2011م). رسائل المقري، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني، الجزائر: دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع.
5- المقري، أحمد.(1432هـ/2011م). روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط1. تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الجزائر: دار المدار الثقافية.
6- المصري، محمد.(1432هـ/2011م). بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين، الجزائر: دار الهدى.
7- الحضيكي، محمد.(1427هـ/2006م). طبقات الحضيكي،ج1، ط1. تحقيق أحمد بومزكو، المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة،
8- الكوهن، عبد القادر.(1425هـ/2004م). إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والاسناد، ط1. لبنان: منشورات محمد علي بيضون.
9- الفاسي، أبي المحاسن. دت. مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق محمد حمزة الكتاني، المملكة المغربية: منشورات رابطة أبي المحاسن.
10- القادري، محمد.(1430هـ/2009م). الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق مارية دادي، المملكة المغربية: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.
11- الروداني، محمد.(1408هـ/1988م). صلة الخلف بموصول السلف، ط1. تحقيق محمد حجي، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
12- بن سودة، عبد السلام.(1418هـ/1997م). دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1. لبنان: دار الفكر.
13- ابن القاضي، أحمد.(1309هـ/1981م). جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، ج1، المملكة المغربية: دار المنصور للطباعة والوراقة.
14- الفشتالي، عبد العزيز.(1426هـ/2005م). مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، ط2. تحقيق عبد الكريم كريم، المملكة المغربية: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة.
15- العياشي، أبو سالم عبد الله.(1432هـ/2011م). الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة ماء الموائد، ج2، ط1. تحقيق أحمد فريد المزيدي، لبنان: دار الكتب العلمية.
16- الفاسي، محمد الصغير.(1426هـ/2005م). المنح البادية في الأسانيد العالية، 2ج، ط1. تحقيق محمد الصغير الحسيني، المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

17- المنجور، أحمد.(1395هـ/1976م). الفهرس، تحقيق محمد حجي، المملكة المغربية: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
18- الافراني، محمد.(1425هـ/2004م). صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط1. تحقيق عبد المجيد خيالي، المملكة المغربية: مركز التراث الثقافي المغربي.
19- ابن الوقاد، محمد.(1419هـ/1998م). مقيدات تارودانت فيما بين (1068-1073هـ/1658-1662م)، تحقيق نور الدين صادق، المملكة المغربية.
20- الكتاني، محمد.(1425هـ/2004م). سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، ط1. تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وأخران، المملكة المغربية: دار الثقافة.
21- شقرون، محمد الوهراني.(1412هـ/1992م). الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، ط1. تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة، مصر: دار الصحابة للتراث.
22- الشراط، محمد.(1418هـ/1997م). الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ط1. دراسة وتحقيق زهراء النظام، المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب.

ثانيا- المراجع والمجلات :

1- التازي، عبد الهادي.(2000م). جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري)، ج2، ط2. الرباط: دار المعرفة.
2- العلوي، عبد الله بن نصر.(1998م). من أعلام الفكر والأدب في فجر الدولة العلوية - أبو سالم العياشي المتصوف والأديب - ، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية.
3- بن عبد الله، عبد العزيز.(2000م). معطيات الحضارة المغربية، ج1، ط3. المملكة المغربية: مطبعة المعارف الجديدة.
4- بن عبد الله، عبد العزيز.(2001م). فاس منبع الاشعاع في القارة الافريقية، ج1. المملكة المغربية: المطبعة الملكية.
5- الحفناوي، أبو القاسم.(1991م). تعريف الخلف برجال السلف، ج2. الجزائر: موفم للنشر.
6- حجي، محمد.(1995م). جولات تاريخية، ج1، ط1. لبنان: دار الغرب الإسلامي.
7- المنوني، محمد.(1991م). تاريخ الوراقة المغربية، ط1. المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
8- السعود، عبد العزيز.(2007م). تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة، المجتمع، الدين)، ط1. المملكة المغربية: منشورات جمعية تطوان.
9- كريم، عبد الكريم.(2006م). المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3. المملكة المغربية: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة.

10- الدراجي، بوزيان.(2009م). عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2. الجزائر: دار بلاد للنشر والتوزيع.
11- سعد الله، أبو القاسم.(1985م). تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16/20م)، ج2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
12- سعد الله، أبو القاسم.(1986م). شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1. لبنان: دار الغرب الإسلامي.
13- نويهض، عادل.(1971م). معجم أعلام الجزائر، ط1. لبنان: منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
14- ضيف، بشير.(2002م). فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، ج3، ط1. الجزائر: منشورات ثالة.
15- بوعزيز، يحي.(2009م). أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، 2ج. الجزائر: دار البصائر.
16- الفاسي، محمد العابد.(1989م). فهرس مخطوطات خزانة القرويين، ج2، ط1. المملكة المغربية.
17- الشاهدي، الحسن.(2002م). أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، ط2. المملكة المغربية: مطابع عكاظ.
18/- الزركلي، خير الدين.(2002م). الأعلام، ج4، ط15. لبنان: دار العلم للملايين.
19- كحالة، رضا.(1993م). معجم المؤلفين، ج3، ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.
20- ابن مخلوف، محمد.(1931م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصر: المطبعة السلفية.
21- الصادقي، الحسن.(2010م). " مخطوطات المغرب الأوسط في ثلاث خزانات ". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغربية، ع30.
22- بن عبد الله، عبد العزيز.(1998م). " الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري ". مجلة التاريخ العربي، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ع7.
23- البوعبدلي، المهدي.(2004م). " اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات ". مجلة رسالة المسجد، مطبعة سطيف، ع8، س01.
24- البوعبدلي، المهدي.(1974م). " الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها "، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائرية، س04، ع19.
25- المنوني، محمد.(1966م). " كراسي الأساتذة بجامعة القرويين "، مجلة دعوة الحق المغربية، وزارة عموم الأوقاف، ع 4، س9.
26- مسعود، العيد.(1979م). " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني "، مجلة سيرتا، معهد العلوم الإجتماعية بقسنطينة، س1، ع1.